الاستثمار السياسي في كرة القدم في المغرب: محاولة للفهم.

Political investment in football in Morocco : an attempt to understand

يوسف دعي

باحث في سلك الدكتوراه قانون دستوري علوم سياسية جامعة ابن زهر

أكادير – المغرب

الملخص:

حاولنا في هذا البحث، إيجاد أبعاد التداخل بين السياسة والرياضة في المغرب. إذ انطلق الباحث لدراسة هذا التداخل من فكرة لامركزية السلطة لميشيل فوكو، أي اعتبار الرياضة مجال للتنافس والصراع، سواء من زاوية السلطة الرسمية التي تسعى باستثمارها في كرة القدم لإعادة إنتاج مشروعيتها، وترسيخ قيمها وأيديولوجيتها لاسيما في فترات الصراع مع المعارضات السياسية، ومن جهة أخرى يمكن النظر للجهة المقابلة للملاعب مع خطاب حركات الألتراس الاحتجاجي تعبير عن سلطة مضادة ، وقد أراد الباحث من خلال هذه الرؤية المشتبكة فتح نقاش سياسي واجتماعي حول البعد المتوتر بين مجالين هما الرياضة والسياسة، وأفق دمقرطة المجتمع، وهو ما خصص له محورًا خاصا في الورقة.

المفاهيم المفتاحية: السياسة، الرياضة، الاشتباك، المقاومة، الاستثمار السياسي.

Abstract:

This paper attempts to find the dimensions of the overlap between politics and sports in Morocco. The researcher set out to study this overlap from the idea of the decentralization of power by Michel Foucault, that is, considering sport as an area of competition and conflict, both from the angle of the official authority that seeks to invest in football to reproduce its legitimacy, and to consolidate its values and ideology, especially in periods of conflict with political opposition, and on the other hand it can be considered The opposite side of the stadiums with the speech of the protest ultras movements is an expression of a counter-power. Through this intertwined vision, the researcher wanted to open a political and social discussion about the tense dimension between two fields, namely sports and politics, and the horizon of democratizing society, which was devoted to a special axis in the paper.

Key concepts: politics, sports, clashes, resistance, political investment.

مقدمة:

تُعد الرياضة أحد أشكال الفِعل الاجتماعي التّنافُسي داخل المجتمعات. والتي كانت محطّ اهتمام على مسار التجربة الإنسانية. لدورها في التنشئة وبناء الشخصية المتوازنة. فطالما كانت الأحداث الرياضية التي تحتفل بالجسد والثقافة البدنية مدفوعة بدوافع أيديولوجية وسياسية منذ الحضارات القديمة لليونان، كونها تعبر عن مكانة المجتمع والدول[1]. إضافة الى كونها مجالاً للتعبير السياسي يقوم النجاح فيها على حشد الجماهير، سواء داخلياً عبر توظيفها من صناع القرار والقادة، أو للفئة المعارضة أو المدافعة عن حقها في الوجود. كما أنها شكلت أداة سياسية للتّوظيف الخارجي والديبلوماسية العامة[2].

كانت الرياضة ولاسيما كرة القدم إحدى أهم وسائل الدعاية السياسية التي استخدمت لصرف انتباه وشغل مساحة هامة من اهتمامات الشباب في فترة الأزمات. وهي الخلاصات التي دافع عنها رواد المدرسة النقدية، بقيادة عالم الاجتماع الفرنسي جان ماري بروم، الذي سلط الضوء على هذا الجزء المهم من العلاقة بين الرياضة والسياسة حيث استعان بمقولة كارل ماكس، واعتبر الرياضة أفيونا جديدا للشعوب، فهي تضع الجماهير داخل لحظات عابرة من التخدير الجماعي، وصرف انتباههم عن الفظائع التي ترتكب ضد الحرية والكرامة الإنسانية[3].

تميل هذه الأطروحة إلى تقديم الفاعلين الاجتماعيين والقصد هنا جمهور كرة القدم، كمستهلكين نسبياً للثقافة السائدة[4]. وهي الأطروحة التي تأثرت بها بعض الدراسات المغربية وإن نسبيا في تفسير العلاقة بين الرياضة والسياسة، أهمها كتابات منصف اليازغي، إذ يعتبر أن الرياضة في المغرب كانت

---

[1] Alon Tomlison and Christopher young National identity, and global sports events, culture politics, and spectacle in the Olympics, and the football word, State University of New York Press, Albany, 2006, page 2.

[2] في أبريل من سنة 1971، شارك فريق Ping-Pong الأمريكي في الصين في أشد الفترات توتراً بين البلدين، إعتبرها العديد من المتتبعين بديبلوماسية "البينغ بونغ" '' diplomatie du ping-pong ''، حين صرح الرئيس الأمريكي أنداك، " سنلعب البينغ بنوغ ونطوي الماضي من الخلافات السياسية "، وقد تكرر نفس الموقف بعد إعلان كوريا الشمالية المشاركة في العاب الأولمبية الشتوية المقامة في كوريا الجنوبية والتي كانت ممهدة لفتح العلاقات بين الجارتان.

[3] ricardo casco, sport ideology and formation of the individual contribution from the critical theory of sport, Psicol. USP vol.29 no.2 São Paulo May/Aug. 2018, P 179.

[4] Richard Giulianotti, Sport A Critical Sociology, Polity Press, Sec Pub 2016, P 102.

بمثابة واجهة تلمع رداءة الواقع الاجتماعي والاقتصادي الداخلي[1]، في المقابل فقد ساهمت التحولات الاجتماعية في المغرب منذ الاستقلال مروراً بالحراك السياسي والاجتماعي لسنة 2011، والذي كان من تجلياته، تجديد على مستوى الخطاب، على مستوى الفاعلين، وعلى مستوى فضاءات المشاركة السياسية. فقد ظهرت ملاعب كرة القدم، في السنوات الأخيرة، كمساحة خصبة للخطاب الاحتجاجي، وساحة للتعبئة السياسية، أو على الأقل مساحة مستقلة نسبياً، لعرض الرموز والشعارات، المناهضة للسياسات الحكومية[2].

الإشكالية:

تنطلق إشكالية هذا المقال من فكرة ظلت محور تفكيري وأنا أبحث في الموضوع، هل علاقة الرياضة بالسياسة هي علاقة تبعية؟ بمعنى أن تكون الرياضة مجرد أداة تستخدمها السياسة، أم أن العلاقة بين الرياضة والسياسة هي علاقة متوتر مركبة تقوم على أبعاد متعددة من التوظيف والاستثمار؟

قبل الإجابة عن هذه الإشكالية، أجد نفسي مضطراً لتحديد وبسط بعض المفاهيم التي قد تبدوا للمتلقي بعيدة عن حقل علم السياسة. إلا أنه تم الاستعانة بها لتحليل إشكالية المقال.

الاستثمار الرأسمال السياسي: نهل هذا المصطلح من علم الاجتماع السياسي لبيير بورديو. والذي يعد مفهوما مركزياً في المشروع النظري لبورديو، وهو الذي يجد مشروعية وجوده من علم الاقتصاد الكلاسيكي، ويعني تراكم الثروات، أي ان كل ثروة مُعدة للإنتاج لا للاستهلاك، كالمزارع، والمعامل والآلات، والأدوات والمتاجر، بخلاف الغداء والملابس، وأدوات الزينة، فإنها لا تعد رؤوس أموال[3]. فهو إذن سلعة دائمة متجددة. وإن حصر كارل ماكس الرأسمال في جانبه المادي، واعتبر أن الصراع الطبقي في المجتمع هو صراع مادي تاريخي ذو صبغة اقتصادية. فبيير بورديو تجاوز الحيز المادي ليستكشف أبعادا جديدة للمفهوم، يضم شقيه النقدي/ المالي وغير المالي. ويعد الرأسمال كل أداة/ وسيلة تستخدم في عملية التنافس الاجتماعي. بالتالي نقصد هنا بالاستثمار السياسي، تلك

[1] منصف اليازغي مخزنة الرياضة كرة القدم نموذجا، مطبعة النجاح الدارابيضاء، ماي 2016، الصفحة 270.

[2] Mamer Alomar, Political activists or violent fans? Understanding the Moroccan Ultras perspective through social media discourse analysis, (2019). Capstone Collection. 3161, P.5

[3] زهية دباب قضايا ومفاهيم سوسيولوجيا التربية في فكر بيير بورديو مجلة دفاتر المخبر المجلد العدد 1 2021 ص 145

الإستراتيجيات التي تقوم من خلالها السلطة باستخدام الرياضة لاسيما كرة القدم، لبسط سياسة التلهية، ولإعادة إنتاج منظومة قيمها ووجودها على حساب باقي الفئات الاجتماعية التابعة[1].

الرياضة: يتفق المؤرخون على أن الرياضة ولدت في القرن الثامن عشر في إنجلترا، في سياق الثورة الصناعية[2]، ثم انتشرت فيما بعد خلال القرن التاسع عشر إلى باقي المستعمرات البريطانية، وإلى المجتمعات الصناعية (أمريكا الشمالية وأوروبا) بفعل التبادلات التجارية. إن الرياضة بهذا المعنى أحد أكثر أشكال العولمة وضوحًا. يعود مصطلح الرياضة desport أو disport، إلى اللغة اللاتينية، ومعناها التحويل والتغيير، أي تحويل الناس عن مشاغلهم واهتماماتهم من خلال الرياضة[3]، فقد استخدمت الرياضة تاريخياً للإشارة إلى الإلهاء والمرح، ولايزال قاموس لاروس العالمي يُعرفها " على أنها 'مجموعة من الملاهي والتمارين والمتع البسيطة التي تمتص جزءًا كبيرًا من وقت الرجال الأثرياء والعاطلين".[4]

وقد تم تقسيم الاهتمام بالرياضة من خلال صنفين، النظر للرياضة من خلال الممارسة، ودراسة كل ما يتعلق بها في جانبها التقني، أما الجانب الذي يهمني في هذه الورقة، هو أثر المشهد الرياضي، من خلال دراسة أبعادها وتأثيراتها الاجتماعية والسياسية.

السياسة: إن تحديد مفهوم السياسة يثير الجدل والصعوبة، إلى درجة يمكن اعتبار النقاشات الطويلة حول ماهية السياسة هي بحد ذاتها سياسة. فماذا نقصد بالسياسة؟ يجب التذكير بإشكالية أساسية قبل الحديث عن تحديد مفهوم السياسة. الأولى هي أن السياسة مصطلح "مُهمل"، فحين أن معظم الناس يصفون مواضيع" القانون الاقتصاد التاريخ ..." ببساطة على أنها مواضيع علمية، فإن قلة منهم ينطلق في الحديث عن السياسة دون تصورات مُسبقة، وما يزيد الأمر تعقيداً هو التمثل السلبي للمفهوم، والذي يستحضرون من خلاله صوراً للمشاكل والعنف والخداع. حتى أن بعض المفكرين أمثال الأمريكي هنري أدم، اعتبر السياسة عملية تنظيم الكراهية. لهذا فصعوبة تحديد مفهوم السياسة

---

[1] Ibid P 175. ricardo casco, sport ideology and formation of the individual contribution from the critical theory of sport

[2] Thierry Terret, Histoire du sport, Collection: Que sais-je ? tome: 337 Edition 6 2019 page 6.

[3] أمين الخولي الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة عدد 216 دجنبر 1996ص 33.

[4] Thierry Terret, Ibid page 3 .

مرتكزة بالأساس في إخراج المفهوم من تداوله اليومي واصباغه بالعلمية. بالتالي الشق المهم بالنسبة لي في هذه الورقة، هو دراسة السياسة كمجال، وهنا قد يطرح سؤالاً مشروعا، أي مجال يحدد معنى السياسة؟ فقد وصفت السياسة كونها فن الحكومة، وهو التعريف الكلاسيكي للسياسة الذي تم تطويره من المعنى الأصلي للكلمة

اليونانية Polis، وتعني دولة المدينة. فالسياسة من خلال هذه الزاوية مرتبطة بشؤون المدينة، أي كل ما تقوم به السلطات العامة في تدبير شؤون الدولة هو المحدد لمعنى السياسة. أي أن تدبير الدولة للشأن الرياضي هو سياسة. لكن هذا المفهوم ضيق. مما يجعلنا نفكر في معنى أوسع للسياسة؟ هل هي مرتبطة فقط مجال معين (حكومة، برلمان، دولة) أم يكن اعتبار أن السياسة تعمل في جميع الأنشطة الاجتماعية وفي كل ركن من أركان الوجود الإنساني؟ نستعين هنا بفكرة أساسية حول السياسة قد طرحها المفكر أدريان ليفتوويتش أن " السياسة هي لب كل النشاط الاجتماعي الجماعي، الرسمي وغير الرسمي، العام والخاص، بمعنى أن السياسة تحدث في كل مستوى من التفاعل الاجتماعي"[1].

سنحاول تحليل وتفكيك هذه الإشكالية من خلال أربع محاور أساسية:

- **الرقابة الاجتماعية عبر الرياضة: الرياضة والتكامل الاجتماعي.**
- **كرة القدم في المغرب: الرياضة الجماهيرية كمنفذ لنخب السلطة.**
- **حركات الألتراس والتعبيرات السياسية في المدرجات.**
- **المجال الرياضي وأفق الديمقراطية بالمغرب؟**

1. الرقابة الاجتماعية عبر الرياضة: الرياضة والتكامل الاجتماعي.

لم يعرف الرياضة بشكلها الحديث إلا في ظل سلطات الحماية سنة 1912، إذ كانت الرياضة فيها مقتصرة على بعض الرياضات الشعبية من قبيل المعابزة، والجمباز التقليدي عبر مجموعات سيدي أحمد أوموسى[2] وغيرها من الرياضات التقليدية ذات البعد الديني أو العسكري. وقد بدأت معالم اللقاء الأول بين الرياضة والسياسة حين حرص المستعمر على ترسيخ ثقافته الإمبريالية عبر الرياضة

[1]. Adrian Leftwich, What is politics ? Copyright Polity Press 2004 Page 5

[2] منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب 1912-2012، كتب في الرياضة عدد 3 مطبعة ألوان الريف سلا 2018 ص 20.

ونزع الرمزية القتالية والحربية على الفروسية، ليجعل منها شكلا من أشكال الفرجة والفانتازيا لتسلية الضباط الفرنسيين.

استخدمت الرياضة كرأسمال سياسي لسلطات الحماية لترسيخ وجودها في المغرب، عبر إضعاف الثقافة المحلية وتعويضها بالثقافة الغربية الفرنسية، لاسيما المرتبطة بالثقافة البدنية والحركية[1].

وعليه، شهد المغرب أول مؤسسة مكلفة بتسيير الرياضة في عقد الحماية سنة 1913، من خلال اللجنة المركزية للرياضات بالدار بيضاء، والتي ترأسها العسكري السابق أندريو، وتشمل مهامها السهر على حل المشاكل بين الجمعيات الرياضية، وإعداد برامج للمنافسات. وقد استغلت سلطات الحماية الرياضة كوسيلة لضمان أرضية رياضية للمقيمين الفرنسيين، عبر تطبيق مختلف السياسيات المطبقة في فرنسا. فالعصب المغربية كانت تابعة للجامعات الفرنسية. أضف الى ذلك نسخ بعض القوانين الفرنسية " الميثاق الفرنسي، قانون الرياضة المدرسية... "، كما اشترط للأندية أن تضم ثلاثة لاعبين أجانب في صنف الكبار، وخمس لاعبين أجانب من بينهم ثلاثة فرنسيين في صنف الشباب[2].

لقد نالت كرة القدم، الاهتمام الأوفر لدى النظام الحاكم في المغرب بعد الاستقلال، ويمكن ربط هاجس السلطة في ضبط الرياضة، واعتبارها قطاعا خطراً في مفهوم الدولة في المغرب، للتاريخ السياسي الذي وطد علاقة متوترة بين السياسة والرياضة. فالعديد من المقاومين والسياسيين المعارضين كانوا رياضيين، أبرزهم محمد بن حمو الفاخري، الذي خطط لاختطاف ولي العهد أنداك الحسن مع الفقيه محمد البصري، كما سهر على تعيين الأطر التدريبية للمنتخبات الوطنية. والوقوف على أهم الاستعدادات قبل المواجهات المصيرية خصوصا في اللقاءات التي تطبعها الخلافات السياسية، أهمها اللقاءات بين المغرب والجزائر[3].

---

[1] مرجع سابق نفسه ص 21.

[2] رفض مؤسسو فريق حسنية أكادير الرضوخ للقانون الفرنسي، الذي يفرض على الفرق المحلية إشراك الأجانب ضمن المكتب المسير حتى لا ينفرد به الوطنيين. وقاموا في المقابل بتأسيس فريق كرة القدم مستقل ومقاوم لسلطات الحماية من داخل الحقل الرياضي، كان اللقاء بين الوطنيين في النادي فرصة لتبادل الرسائل والأخبار حول المقاومة الوطنية، وكان معظم لاعبي فريق حسنية أكادير منتمي لحزبي الحركة الوطنية، حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال، مما كان سبباً في اعتقالهم أكثر من مرة، يمكن الاطلاع على المزيد حسن بورحيم، الحسنية فريق المقاومة ص 12

[3] بعد الخسارة أمام المنتخب الجزائري في 9 دجنبر 1979 في ذهاب تصفيات الألعاب الأولمبية بموسكو، ب خمسة أهداف لواحد، كانت كافية لتحريك ردة فعل ملكية، والذي كانت تراهن على هذه المباراة لتجاوز الحاجز النفسي الذي نشأ منذ الخلاف السياسي حول قضية الصحراء، وقد ترأس الملك جلسة عمل لدراسة أوضاع كرة القدم الوطنية وعين من خلالها الملك لجنة وطنية مهمتها دراسة المشاكل المتعلقة بكرة القدم وتهيئ الفريق الوطني لخوض المباريات الدولية. للمزيد من المعطيات راجع كتاب منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب مرجع سابق ص 113.

أضف إلى ذلك قدرة المشهد الرياضي على تأطير واستقطاب الشباب، ومن قدرتها كمؤسسة ثقافية على ربط الفرد بمحيطه وتشكيل الهوية وفكرة الإجماع إذ ينقل منصف اليازغي هذا المؤشر، بقوله " في الوقت الذي يفاجأ المغربي قبل أي مناسبة وطنية برجل السلطة يحثه بصيغة الأمر أو الترهيب على تعليق راية المغرب على بوابة متجره أو شرفة منزله، وهو ما يفعله سواء بشكل تلقائي أو لاتقاء شر رجل السلطة، وجد نفسه وهو يتابع انتصارات المنتخب الوطني برسم بطولة كأس افريقيا المقامة بتونس سنة 2004، مدفوعا بشراء الأعلام والأقمصة الوطنية، والاحتفال بهذا في الشوارع.."[1] " يمكن أن ننطلق من هذا المشهد، لإيجاد وصل نظري بين ما أعتبره دوركاييم في تفسيره للأشكال الأولية للحياة الدينية، والرياضة، فإن كان الدين يلعب دوراً وظيفياً قويا في إعادة إنتاج الأدوار الاجتماعية والنظام الأخلاقي المشترك(الضمير الجماعي) فمن خلال الرياضة يمكن ربط الفرد بعشيرته/ دولته، لقدرتها على تحديد الهوية، وخلق الحماسة والعاطفة تجاه المشترك. بهذا المعنى يمكن النظر للمنتخب الوطني " كطوطم مدني."، له قدرة مقدسة على تعزيز الإجماع والوحدة، في سياقات قد تكون فيه المؤسسات الأخرى غير مؤهلة أو قادرة على القيام بتلك الوظيفة. وبهذا يمكن وصف الرياضة حسب تعبير أحد الباحثين بمثابة دين مدني[2].

إن شعبية كرة القدم، ينبع من قدرتها على تنشيط الحياة اليومية للمواطنين الأكثر اضطهادا[3]، حيث تُمكنه هذه المساحة من تعزيز أشكال جديدة من التعلق الاجتماعي، وهذا قد يعني وإن كانت فيه بعض المجازفة، أن الهويات الفردية لم تعد قائمة بشكل أساسي من خلال عوامل التنشئة الاجتماعية الكلاسيكية من المدرسة والأسرة والدين، الأماكن الجديد للتواجد الاجتماعي للفرد، تؤذي بالضرورة

---

[1] منصف اليازغي مخزنة الرياضة كرة القدم نموذجا مطبعة النجاح الدار البيضاء ماي 2006، الصفحة 218.

[2] عبد الإله فرح، الرياضة والدين، تحليل من منظور سوسيولوجي، مجلة العلوم الإجتماعية، المركز الديمقراطي العربي ألمانيا- برلين العدد6 أكتوبر 2018- ص 49

[3] ينقل لنا الباحث الأنثربولوجي كريستيان برومبغر خلال رحلة قام بها إلى شمال إيران، حيث الحياة اليومية في القرى متوترة وصعبة في سياق الثورة والحرب على العراق، فقد غادر الشباب إلى الجبهة، واعتقل المعارضون، ونقص الطعام الأساسي في خضم هذه المناقشات لم تغفل اثار جنون كرة القدم والحديث عن ماردونا وبلاتيني. وقد صور المخرج الإيراني A.Kiovostoni في فيلمه : تستمر الحياة، هذا الخليط في مشهد يختلط فيه المأساوي والسخرية، لشباب يبحثون وسط الأنقاض على محطة تلفزيونية لمتابعة بث المباراة بين الأرجنتين والكاميرون

Christian bromberger, alain hayot, Jean- marc mariottini, Le match de football, Ethnologie d'une passion partisane à Marseille, Naples, .et Turin, Edition de la maison des sciences de l'homme, Paris 2012 page 10

إلى بناء الهوية[1]، أي أنها منتج اجتماعي، هذا ما جعلها تحظى باهتمام ورقابة السلطة في المغرب، فقد كان النظام السياسي المغربي في فترة الحسن الثاني[2]، يرى في الرياضة أداة في توجيه فكر الشباب، سواء عبر الجمعيات والأندية الرياضية التي كانت تابعة بشكل أو باخر لدائرة السلطة، أو من خلال الدور الذي تلعبه مصالح وزارة الشباب والرياضة عبر الانفراد في نقل الأيديولوجية الرسمية للشباب من خلال الرياضة في مواجهة أيديولوجيات القوى المنافسة داخل[3] وخارج[4] النسق السياسي المغربي[5].

عملياً، ارتبط تأسيس الأندية الرياضية في مغرب الاستقلال، مع إصدار ظهير الحريات العامة 1958، حيث خضعت الفرق لضوابط تأسيس الجمعيات، قبل أن تصدر فيما بعد قوانين أخرى لتنظيم اشتغال الجمعيات الرياضية ذات الخصوصية المختلفة، وهي على التوالي، قانون التربية البدنية والرياضة الصادر بظهير 29 أكتوبر 1989، والمرسوم التطبيقي لقانون التربية البدنية والرياضية للهواة، ثم جاءت فيما بعد مجموعة من النصوص القانونية، التي أراد منها المشرع إضفاء الفرادة على المجال الرياضي في مقابل النشاط المدني والجمعوي. غير أن علاقة السلطة بالجمعيات المتسمة بالتجاذب ما بين الخضوع والانسلاخ حسب تعبير أحد الباحثين، لم تكن الأندية الرياضية بعيدة عنه[6]، ويجب التذكير بالامتيازات التي تحصل عليها بعض الأندية المقربة من دائرة السلطة، فقد تأسس نادي الجيش الملكي ضدا على القانون، بعد دخوله سنة 1958 للقسم الوطني الثاني مكان فريق الحي الصناعي بالدار بيضاء، دون المرور من بطولات العصب والقسم الشرفي، وكان المبرر في كونه فريق ولي العهد الذي أراد فريقا نموذجيا للفرق الوطنية منافسا للفرق الأجنبية[7].

---

[1] هذه الفكرة تتقاطع مع أطروحة السوسيولوجي الفرنسي المعاصر Maffesoli Michael الذي يعتبر أن المجتمعات الناشئة على الرغم من تأثيرها بمرحلة ما بعد الحداثة، ليست جديدة تماما، لكنها قديمة ومتجددة في ماقبل الحداثة، وأن هذه القبائل يتم تسهيلها بشكل أكبر بفعل وسائل الإعلام الجديدة، على حد قوله "القبيلة لا تعني أشكال التضامن القائم على الدم، ولكنها تعني أشكالا جديدة من التضامن" ومنها الرياضة. للمزيد يمكن الإطلاع على مقال Simon Dawes, Introduction to Michel Maffesoli's From Society to Tribal cummunities على الرابط المختصر التالي: http://bit.ly/2XjpF8m

[2] الحسن الثاني بن محمد بن يوسف بن الحسن، ولد سنة 1929 وتوفي سنة 1999، ملك المملكة المغربية الـ 22 لأسرة العلويين، ودام حكمه ما بين 1961 و 1999.

[3] شدد الحسن الثاني من أهمية وخطورة فئة الشباب، يقول في أحد خطاباته: بما أن الرياضة هي فضاء لجلب الشباب فإن إبقاءها بدون تأطير من طرف الدولة قد يجعلها ميدانا سهل الإقحام من طرف الأيديولوجيات المعارضة للنظام. منصف اليازغي مرجع سابق ص73.

[4] سهر الملك الراحل الحسن الثاني على تعيين الأطر التدريبية للمنتخبات الوطنية. والوقوف على أهم الاستعدادات قبل المواجهات المصيرية خصوصا في اللقاءات التي تطبعها الخلافات السياسية، أهمها اللقاءات مع البلد الجار الجزائر

[5] منصف اليازغي السياسة الرياضية بالمغرب مرجع سابق ص 140.

[6] منصف اليازغي مخزنة الرياضة كرة القدم مرجع سابق الصفحة 212,

[7] مرجع سابق نفسه الصفحة 158

إن طبيعة المجال الرياضي، خاصة مجال كرة القدم، ذو السمات العاطفية حاول النظام استثمارها كمورد أساسي للضبط والتعبئة. عبر مؤسساته الترابية ورجال السلطة، كالعمال والبشوات والقواد، ويكون هذا التدخل وضبط الأندية الرياضية، إما عبر تكوين جمعيات تابعة للسلطة، أو من خلال التحكم في الجموع العامة والدفع بأعيان المنطقة التابعين لدائرة المخزن، لتولي المسؤوليات. فأغلب الأندية يقول أحد الباحثين "لم تدع شخصا يصل لدفة الرئاسة بدون رضا الباشا أو القائد أو الخليفة"[1].

تظهر العلاقة بين السلطة والرياضة في من تقلدوا المناصب الإستراتيجية في هذا القطاع، الذي بقي لسنوات طويلة تحت قيادة العسكريين أو المقربون من دوائر السلطة، ويُظهر تسيير الجامعة الملكية لكرة القدم بالمغرب من طرف العسكريين الصورة الجلية والواضحة لتدخل السلطة في الأندية الرياضية. وقد بقيت أجهزة كرة القدم لاسيما رئاسة الجامعة الملكية محتكرة من رجال العسكر والسلطة إلى غاية 2009، حين تسلم أخد مقربي دوائر المخزن علي الفاسي الفهري المدير العام للمكتب الوطني للماء والكهرباء، ثم خلفه سنة 2013 إلى وقتنا الراهن فوزي القجع، وهو أيضا أحد رجالات السلطة في المغرب، وهو الذي يشغل مدير الميزانية العامة.

اعتبر الباحث المغربي، منصف اليازغي أن الرياضة كانت بمثابة أداة معصومة لاحتواء الجماهير، وبيع الأحلام، وضبط حركية الشباب، على الرغم من أن فترة الملك الحالي محمد السادس[2]، لم يتم فيها استغلال الرياضة بالشكل الذي كان في عهد الملك الراحل الحسن الثاني، إلا أن كأس العالم للأندية التي أقيمت بالمغرب نهاية 2013، مناسبة لربط نجاح الحدث، وتسويق "صورة الحداثة والاستقرار" للمغرب بقيادته، في خضم الاحتجاجات والاضطرابات السياسية العنيفة التي شهدتها المنطقة العربية[3].

2. كرة القدم في المغرب: الرياضة الجماهيرية كمنفذ لنخب السلطة.

[1] منصف اليازغي مرجع سابق نفسه الصفحة 216,

[2] محمد بن الحسن بن محمد ولد في 21 غشت 1963، ملك المملكة المغربية منذ عام 1999، وهو الملك الثالث والعشرون للمعرب من أسرة العلويين.

[3] Mahfoud Aamara, Sport and Political Leaders in the Arab World, article sur le lien : https://www.cairn.info/revue-histoire-politique-2014-2-page-142.htm date de la visite: 23-08-2020 / 20:45.

ارتبطت كرة القدم الحديثة بداية بالحركة العمالية إبان الثورة الصناعية في إنجلترا، فقد شكلت ملاعب كرة القدم إحدى الفضاءات الخاصة للترفيه والمؤانسة والتضامن لدى الطبقة العاملة، طورت عبرها الأندية العمالية من خلال كرة القدم، ثقافة تضامنية لما تمثله هذه اللعبة من قيم (الحيوية، التفوق، التضامن)، فكيف تحولت هذه اللعبة من فضاء للأكثرية، ورياضة جماهرية شعبية، إلى رياضة تستثمر فيها النخب وتعيد إنتاج نفسها عبرها؟ يطرح فرانسوا بريغون François Prigent أستاذ التاريخ في جامعة رين، فكرة تحول الرياضة الشعبية المنشرة في صفوف الحركة العمالية، إلى رياضة محتكرة من النخب الاقتصادية والسياسية، فقد اختار رؤساء الشركات وملاك المصانع الاهتمام بتدبير هذه الرياضة، منذ اللحظة التي بدأ العمال بلعب كرة القدم، لقد كان هذا بمنطق الإشراف والسيطرة والرقابة، وفي نفس الوقت شكلت الأندية فرصة لأصحاب النفوذ منفذ لغرس قيم الأبوية المسحية خارج حدود المعامل والمصانع[1].

ففي كل مجتمع، تتواجد فئة تحظى بمكانة اعتبارية خاصة، تلعب دور الوساطة الاعتبارية بين الأفراد والحاكم، تمنحها هذه المكانة الاعتبارية امتيازات قد تكون مادية، أو معنوية دون باقي الفئات، وهو وضع عبر عن نفسه من خلال ثنائيات، الخاصة في مقابل العامة الأقلية في مواجهة الأغلبية، النخبة في مواجهة الجمهور/ الشعب. وبالرجوع إلى المغرب، حاولت السلطة ضبط النسق السياسي المتوتر، لاسيما بعد الصراع حول شكل الدولة بين الملكية والمعارضة، وفي سياق إقليمي ودولي مضطرب، قامت الملكية بإنتاج نخب متعددة المجالات، لميل كفة ميزان القوى لصالحها في مواجهة باقي القوى المنافسة، وكصمام أمان في مواجهة الفئات المهيمن عليها. فلم تكن كرة القدم بعيدة عن هذا المنطق، لقدرتها التي تتجاوز بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى في ضبط حركية الشباب ذو المثل والأفق الثوري في هذه الفترة، يقول الحسن الثاني " أنه بالرياضة يمكن شغل مساحة هامة من اهتمامات الشباب المغربي، الذي ظل مشتتاً في مرحلة معينة من تاريخ المغرب بين أيديولوجيات دخلت في صراع متجدد مع القصر، وبين الإكراهات الاجتماعية لمغرب ما بعد الاستقلال"[2].

[1] حوار صحفي أجرته الصحيفة الإلكترونية ouest France مع الباحث فرانسوا بريغون، على الرابط التالي: https://www.ouest-france.fr/sport/football/football-et-politique-un-siecle-de-relations-etroites-decryptees-1abbcdc6-b228-11eb-99e9-492a6d7bf1f6 تمت زيارة الموقع 2021/9/28 على الساعة 10:35.

[2] منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب 1912-2012 مطبعة ألوان الريف سلا، سلسلة كتب في الرياضة العدد 3 الصفحة 64.

فقد استثمرت الملكية في نخبها لولوج إدارة المنظمات الرياضية، كمحاولة لإبعاد الأقطاب السياسية الأخرى المعارضة عن هذا المجال، فمن خلال دراسة قام بها الباحث منصف اليازغي، فالمسؤولين الرياضيين في المغرب، ذو الأصول الفاسية والرباطية أو المنحدرين من أسر بورجوازية أو أرستقراطية يمثلون حوالي 70 في المائة، في مقابل حصرت مهام المدربون والمؤطرون فيما هو تقني وبيداغوجي بعيداً عن المهام القرارية[1]. فقد نظم قطاع الرياضة بالمغرب، كسائر القطاعات السياسية، التي بقيت ضمن مجالات السيادة، والتدخل المباشر للسلطة منذ الاستقلال. ويوضح الجدول أسلفه خلفيات الوزراء المسؤولين عن قطاع الرياضة بالمغرب منذ الاستقلال.

الأصول الجغرافية والانتماءات السياسية لوزراء الشبيبة والرياضة[2].

المسؤول	الأصل الجغرافي	الانتماء السياسي/ الحزبي
حمد بنسوة	فاس	الشورى والاستقلال
محمد الفاسي	فاس	الاستقلال
عمر بن عبد الجليل	فاس	الاستقلال
حسني بن سليمان	الجديدة	بدون
عبد الهادي بوطالب	فاس	بدون
احمد باحنيني	فاس	بدون
عبد الرحمان الخطيب	الجديدة	بدون
محمد بنهيمة	اسفي	بدون
المهدي بنبوشتة	فاس	بدون
عمر بوستة	مراكش	بدون
بدر الدين السنوسي	فاس	بدون
أرسلان الجديدي	الجديدة	بدون
منبير عبد الرحمان الدكالي	سيدي قاسم	بدون

[1] منصف اليازغي، مخزنة الرياضة كرة القدم نموذجا الصفحة 254.

محمد الطاهري الجوطي	سيدي حجاج خريبكة	بدون
عبد الحفيظ القادري	فاس	الاستقلال
عبد اللطيف السملالي	أزمور (جديدة)	بدون
عبد الله بلقزيز	مراكش	بدون
ادريس العلوي المدغيري	فاس	بدون
احمد امزيان	بني تجيط	الحركة الشعبية
نوال المتوكل	الدار بيضاء	بدون
احمد الموساوي	الناظور	الحركة الشعبية
ادريس جطو	الجديدة	بدون
نوال المتوكل	الدار بيضاء	التجمع الوطني للأحرار
منصف بلخياط	فاس	التجمع الوطني للأحرار
محمد اوزين	أزرو	الحركة الشعبية
أحمد العنصر	إيموزار مرموشة	الحركة الشعبية
سكوري لحسن	صفرو	الحركة الشعبية
خالد البرجاوي	الراشيدية	الحركة الشعبية
الطالبي العلمي	تطوان	التجمع الوطني للأحرار
الحسن عبيابة	سطات	الإتحاد الدستوري
عثمان الفردوس الثقافة والرياضة	الدار بيضاء	الإتحاد الدستوري
شكيب بنموسى / التعليم والرياضة	فاس	التجمع الوطني للأحرار

مصدر الجدول: منصف اليازغي السياسة الرياضية بالمغرب 1912 2012، مرجع سابق ص 335، بتصرف من الباحث.

تشير المعطيات أعلاه، أن نصف وزراء الشبيبة والرياضة منذ الاستقلال إلى اليوم، هم تكنوقراط بدون خلفيات حزبية وسياسية، في المقابل أن أغلب من لهم انتماءات سياسية، هم تكنوقراط تم إدماجهم داخل الأحزاب عشية استوزاهم، كما هو الشأن على سبيل المثال لنوال المتوكل عن حزب التجمع الوطني للأحرار في حكومة عباس الفاسي سنة2007، أو لشكيب بنموسى، عن نفس الحزب في الحكومة الجديدة لسنة 2021. تعكس هذه المعطيات، درجة الحذر التي تحيط بعملية اختيار المناصب في القطاع الرياضي، والأجهزة المرتبطة به، وهي الموجهة في المقام الأول، للشباب، الذي تعتبره المؤسسة الملكية رهانا لمغرب ما بعد الاستقلال، بالتالي كان التخوف أن يكون على رأس الأجهزة الوصية على القطاع، وزراء من خلفيات سياسية تحمل مشاريع مجتمعية تتعارض مع مشروع الملك، خاصة في فترة الصراع بين أحزاب الحركة الوطنية والملكية بعد الاستقلال.

في المقابل لا يجوز قياس نفوذ الفرد او وزنه السياسي على أساس المنصب الذي يحتله، فتقلد المنصب كانت له دائما حسب الباحث المغربي منصف اليازغي محددات مرتبطة بالقرب من القصر، فقد كان التاريخ السياسي المغربي شاهداً على ذلك، تعيين عبد الله غرنيط مديراً للشبيبة والرياضة جاء بأمر من الملك الحسن الثاني، في إطار علاقة الزمالة التي كانت تجمع بينهما بالمدرسة المولوية، ولكون عائلة غرنيط عائلة مخزنية خدمت العلويين منذ قرون. نفس الامر بالنسبة عبد الحفيظ القادري الذي عين وزيراً للشبيبة والرياضة، وهو زميل سابق للراحل الحسن الثاني في المدرسة المولوية[1].

في جانب متصل، كان تدخل السلطة المباشر في الأندية، غايته ضبط لحظات من الاحتقانات التي عرفتها بعض مدن المغرب، من خلال إنتاج وسائل التسلية، والدفع بالفرق الممثلة لهذه المدن للمنافسة وحصد الألقاب، ولعل ترأس محمد المديوري لفريق الكوكب المراكشي سنة 1984، في سياق مضطرب من الإضرابات التي عرفتها المدينة يدفع بجدية هذا الطرح، إذ عمد رئيس الأمن الشخصي للملك الحسن الثاني محمد المديوري، إلى استغلال نفوذه لتشكيل فريق منافس وقوي. كان فريق الكوكب في هذه الفترة أول فريق مغربي يدخل تجربة الاستشهار، عبر التعاقد مع العديد من المؤسسات العمومية والشركات الكبرى، أهمها الشركة المغربية للملاحة البحرية (كوماناف) والمكتب

[1] منصف اليازغي، مخزنة الرياضة كرة القدم نموذجا مرجع سابق ص 244

الوطني للبريد والمواصلات، وبريد المغرب وشركة اسمنت مراكش. وحصد في هذه الفترة العديد من الألقاب أهمها، البطولة الوطنية 1991 وأربع كؤوس العرش في عشر سنوات ثم الفوز بكأس الإتحاد الإفريقي سنة 1996[1].

على غرار ذلك، أضحت الأندية الرياضة منفذا جديدا للأحزاب السياسية بالمغرب، من أجل تعزيز مشروعية زعماءها وتلميع صورتهم، بالاعتماد على شعبية كرة القدم لدى الجماهير. تعكس الأرقام على أرض الواقع قوة هذا الافتراض، فبمعدل نصف أندية البطولة الاحترافية الوطنية الدرجة الأولى، هي تحت رئاسة فاعل حزبي، ويعد حزبي التجمع الوطني للأحرار وحزب الأصالة المعاصرة الأكثر تمثيلاً لرئاسة هذه الأندية، ب ست أشخاص هشام آيت منا (شباب المحمدية)، وعبد الحميد أبرشان (اتحاد طنجة)، ومحمد هوّار (مولودية وجدة) بالنسبة للأحرار، وسعيد الناصيري (الوداد الرياضي) ونور الدين البيضي (يوسفية برشيد)، وعبد السلام بلقشور (نهضة الزمامرة) بالنسبة لحزب الأصالة والمعاصرة، فيما كل من حزب العدالة والتنمية برئاسة (فريق سريع واد زم) والذي يرأسه أمين نوارة، وحزب الاستقلال الذي يرأس (نهضة بركان) بحكيم بن عبد الله[2].

وقد أسفرت نتائج الانتخابية التشريعية الأخيرة 2021 عن وصول أغلب زعماء الأندية للبرلمان، يتقدمهم سعيد الناصري عن فريق الوداد الرياضي، والرئيس الأسبق لفريق الرجاء الرياضي محمد بودريقة، وهشام ايت منا رئيس شباب المحمدية. وإن كان الحماس قد دفع البعض من المهتمين إلى وصف هذا باستعادة المنتخبين ثقة الناخبين عبر الرياضة.

يبدو أن هذا الطرح يفترض أن السلطة بوسطائها استخدمت الرياضة، من أجل الحفاظ على النظم الاجتماعية القائمة، بالتأكيد، قد تكون الأيديولوجية الرسمية نجحت بشكل أو بأخر في تحويل الرياضة لمجال للتسليع والتلهية، قد نتفق بشكل أو بأخر أن قوة الرياضة كمؤسسة ثقافية، خلقت قيم التماسك بين الأفراد، لاسيما في مباريات المنتخب الوطني، أو لحظة المواجهة مع الاخر، فهي تطرح قضية مركزية في العصر الحديث وهي قضية الهوية. قد نتفق أيضا أن تكون الرياضة، ولاسيما

[1] منصف اليازغي مرجع سابق ص 245.

[2] معطيات تم تجميعها من طرف الباحث من خلال مقابلات تم إجراءها مع صحفيين ومهتمين بالقطاع الرياضي.

كرة القدم مورداً سياسيا مهما للنخب والأعيان للتعبئة لاسيما في الحملات الانتخابية، ومع ذلك فهذا لا ينكر إمكانية أن يكون مجال الرياضة من المجالات المنفلتة، أو السائلة بحسب تعبير باومان، والتي يصعب ضبطها أو استخدامها بشكل أحادي[1].

في نظر العديد من المراقبين، خاصة عند اليسار الراديكالي[2]، فإن ثقافة كرة القدم هي النسخة المعاصرة من أفيون الشعوب، وتجسد الملاعب معابد للاستهلاك والشوفنية والعنصرية، في حين أن الملعب قد يكون مكانا لنشر العنصرية، إلا أنه يشكل مع ذلك مختبرا سياسيا معقدا، يفسح المجال أحيانا لظهور الثقافات المضادة والتضامن والمقاومة الشعبية.

3. حركات الألتراس والتعبيرات السياسية في المدرجات.

خصصنا هذا الجزء من الورقة، لتحليل جانب أخر من العلاقة بين الرياضة والسياسية، والمتمثل في التعبيرات والأشكال التشجيعية في الملاعب ذات البعد السياسي، وتتيح لنا هذه الزاوية فرصة التفكير في السياسة كما يصفها أدريان ليفتوويتش في كونها لب كل النشاط الاجتماعي الجماعي، الرسمي وغير الرسمي، العام والخاص. وإن كان السائد بين أوساط الجماهير، هي فكرة اللاتسييس، إبعاد السياسة عن الرياضة، فقد شهدت السنوات الأخيرة منسوبا عالياً من الاحتجاج في الملاعب، تحولت على إثرها مدرجات الملاعب إلى مساحة مستقلة نسبياً، لعرض الرموز والشعارات، المناهضة للسياسات الحكومية، اتخذت شكلا مراوغاً، حيث يمكن

استلهام ما يطلق عليه الباحث الأمريكي جيمس سي سكوت بالسياسة التحتية، أو السياسة الخفية INFRAPOLITICS، وهي مجموعة واسعة من الأفعال والإيماءات والأفكار التي ليست

[1] يعرف باومان السيولة في كونها سيرورة من إذابة وتمييع مجموعة متنوعة من الكيانات التي تستمد بقائها واستمراريتها من ذاتها بشكل ثابت وهي البنى الإجتماعية، الروابط الإنسانية والقيم والأخلاق.. يمكن الاطلاع على زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ط 1 بيروت 2016 الصفحة 21.

[2] في عام 1975 أطلقت حركة النقد الراديكالي للرياضة مجلة Quel Corp ? في سياق سياسي وتاريخي انتعشت فيه القراءات النقدية الماركسية بعد أحداث مايو 68. والتي ستقوم بإنجاز دراسات للفهم الظاهرة الرياضية، من خلال إقتراح علم اجتماع البحث، عوض علم الإجتماع الإدارة، والذي سيعطي بعدا ثوريا له. مجلة Quel Corp ? ستستمر لمدة 20 سنة وقد نشرت أزيد من 50 عدد، والتي كانت مسؤولة عن الحركات التي ستدعو لمقاطعة كاس العالم لعام 1978 في الارجنتين والألعاب الاولمبية لعام 1980 في موسكو والتي نددت بتواطؤ المنظمات الرياضية والعنف المسلح ضد سكان هذه البلدان، للمزيد يرجى الإطلاع على:

ricardo casco, sport ideology and formation of the individual contribution from the critical theory of sport, Psicol. USP vol.29 no.2 São Paulo May/Aug. 2018, P 179.

سياسية بما يكفي ليتم تصورها على هذا النحو، فهي تُعبر عن بعض الممارسات التي يلجأ إليها الطرف الضعيف في علاقة السلطة للتعبير عن استياءه ورفضه للسيطرة[1].

هذا المستوى من الورقة، يقف عند البعد المتشابك والمتوتر الذي طرحناه في التقديم، وهي تعبير عن أطروحة تحتاج الكثير من التفصيل، عن وجود حقل رياضي مستقل، مشتبك مع الحقول الأخرى، لاسيما مع حقل السياسة، بالتالي قد تساعدنا أشكال التعبير العاطفي (إن صح التعبير) للجماهير في الوقوف عند هذه الفرضية، وهي فرصة أيضا للانفتاح على الأبحاث التي اهتمت بظاهرة التأييد من مدخل أنثروبولوجي.

فقد كان هذا الموضوع مهملا في العلوم الاجتماعية لسنوات، وإن كانت أغلب الأبحاث التي اهتمت به، لا سيما الدراسات الرائدة التي أجراها نوبرت إلياس و إريك دونيغ Eric Norbert elias Dunning ، التي تعاملت مع الظاهرة من منظور الشغب والعنف في المدرجات يبدوا أن السياقات السياسية والتحولات السوسيواقتصادية التي عرفها العالم نهاية التسعينات كانت كفيلة بإحداث تغيير جوهري في التعاطي مع الموضوع، مع التطورات التكنولوجيا وسقوط الإتحاد السوفياتي وإدخال البث السمعي البصري عبر الوطني، ساهم بشكل أو باخر للاهتمام بالموضوع والتفكير في الظاهرة في زوايا متعددة، أبرزها الأبحاث الأثنوغرافيا. فقد ساعدت هذه التقنيات الجديدة للتوصل المؤيدين في الملاعب أكثر وضوحاً وموضوعا مثيرا للدراسة والبحث[2].

يعود الفضل للأعمال التي أنجزها الباحث الفرنسي كريستيان بومغبر في نهاية التسعينات حول أنصار مارسيليا وتورنيو ونابولي كدراسة أصلية في حقل أنثروبولوجيا العواطف، والتي تهتم[3] :

1. تحليل حركات الجماهير، تنظيم، العضوية، الشعارات التي يرددها، الشارات، عموما ما يدعم خصوصية المشهد الرياضي، والمشاركة النشطة للجمهور.

[1] جيمس س سكوت ترجمة ابراهيم العريس ومخايل نوري، المقاومة بالحيلة، كيف يهمس المحكمة من وراء ظهر الحاكم، دار الساقي ص218.

[2] Dağhan Irak, THÈSE dirigée par: GASPARINI William .SUPPORTERISME ET ENGAGEMENT POLITIQUE SUR LES RÉSEAUX SOCIAUX Cyber-ethnographie des supporters de football stambouliotes lors du mouvement protestataire de « Gezi », https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-01729164 28/10/2020 9 :50.

[3] Christian bromberger, alain hayot, Jean- marc mariottini, Le match de football, Ethnologie d'une passion partisane à Marseille, Page 17. Naples, et Turin, Edition de la maison des sciences de l'homme, Paris 2012.

2. دراسة روابط المدينة التي تخلقها هذه العاطفة المشتركة، المناقشات اللامتناهية في الحانات، ومحيط الملعب، بالتالي يمكن دراسة الظاهرة ارتباطاً بهوية المجال والمدينة. والتي تُعبر بشكل أو باخر عن خصوصية هذه الحركات، والطقوس التي تحيط بأشكال التشجيع والاستعداد لكل مباراة.

بداية يجب التمييز بين أربع أصناف من المؤيدين المنتشرين في العالم: فقد ولدت حركة تورسيدا Torcidaفي البرازيل وبراس بافانا Barass Bavanaفي الأربعينيات والخمسينات من القرن الماضي، الهوليغانز الإنجليزي، الذي ظهر في سياق ما بين الحربين في بريطانيا بين شباب الطبقة العاملة. في الستينيات، ظهرت حركة Ultra في إيطاليا مع 'La Fossa dei Leoni' (عرين الأسد) في ميلانو. إن كانت حركة الالتراس هي الأصغر بين هؤلاء الأربعة، إلا أنها الأكثر حضوراً في مشهد التأييد، في الثمانينيات، انتشرت في معظم الدول الأوروبية، لتنتشر فيما بعد بفعل تأثيرات العولمة إلى باقي دول العالم ومنها المغرب في سنة 2005، إن ما يتميز هذه الحركة هو التشجيع بحد ذاته، تتيح للأفراد الذوبان في المجموعة، بدون محددات أيديولوجيا أو سياسية أو طبقية. ففي العديد من المحطات ترفع هذه الحركة عبر العالم شعار الحياد تجاه السياسة، لكن كيف تحول المدرجات والشعارات في الملاعب لشعارات سياسية؟

لقد عبرت المدرجات في الملاعب الرياضية، عن ساحة جديدة للتعبئة السياسية. من أعمال الشغب ضد إجراءات التقشف المفروضة في اليونان، والاحتجاجات في روما ضد حكومة برلكسكوني، وأعمال العنف في ميدان تقسيم بإسطنبول سنة 2013، إلى توغل حركات الألتراس فيما يسمى إعلاميا بالربيع العربي سنة 2011، وتحويل الجماهير في المغرب للملاعب الرياضية لمنصات للتعبير ورفض السياسات، عبر أناشيد تجاوزت حدود الملاعب، لتصبح خطابا سياسياً[1]. تحول الملعب من فضاء للترفيه، إلى حيز مكاني للمؤانسة، والاستقطاب والتعبئة كان أهمها سياق عودة الألتراس المغربية للملاعب سنة 2018، بمنسوب عالي من الاحتجاج السياسي الاجتماعي، عبر خطاب جماعي ولّد جدلاً كبيراً حول مشكلات الشباب في المجتمع المتمثل، كان أهمها نشيد ألتراس النسور

Gruppo Aquilleفي بلادي ظلموني، أحد جماعات مشجعي فريق الرجاء المغربي، وهي بمثابة الجناح الفني/ الموسيقي لمجموعات ألتراس الفريق[1].

إذا كانت كرة القدم وسيلة لتحويل الحشود، في خدمة الدول والأنظمة، والطموحات الشخصية، كما أشرنا إلى ذلك سلفاً، وهي الأطروحة التي دافع عنها التيار النقدي للرياضة مع عالم الاجتماع الفرنسي جون ماري بروم[2]. غير أنها تظهر على أنها حجة ضعيفة للغاية ترتد ضد أولئك الذين استخدموها. شكلت الأندية والمنافسات في كثير من الأحيان محفزات قوية للمطالبات الاحتجاجية، حيث حفزت الوعي السياسي بدلا من تخديره. فإن كان المشهد الرياضي بهذه القوة، فيجب أن يكون المرء قادر على قياس الأثر بشكل كبير، لا شيء يشير إلى أن العواطف الجماعية الكبيرة بمناسبة الانتصارات تسببت في استرضاء دائم.

تعد كرة القدم صورة منعكسة عن ما يجري في المجتمع، من نقاشات سياسية وهوياتية، فكثيرة ما ارتبطت الأندية الرياضية بطبقات إجتماعية وسياسية، نذكر هنا الرمزية السياسية التي تسود أثناء مباريات الكلاسيكو بين البارصا والريال، والتي تحاكي إن شئنا حرباً بدون رصاص، بين ورثة فرانكو وثوار كاتالونيا، في جهة أخرى من هذا العالم، تصبح الأندية مطية للصراع الطائفي الديني، كالصراع بين الكاثوليك والبروستانت منذ القرن 16 والذي تجلى في العداء بين فريقين اسكتلنديين السلتيك والرينجرز.

ولم يكن المغرب بعيداً عن هذا المنطق من التجاذب، فالعديد من المباريات المحلية، تحمل طابعاً سياسيا وثقافيا يصعب إنكاره، فالمباراة الي تجمع بين الرجاء الرياضي، والجيش الملكي، تتجاوز حدود الرياضة، تتصل بأبعاد ثقافية وسياسية[3]، ففريق العاصمة الجيش الملكي، هو تجسيد لقوة المملكة، ويُنظر لمؤيديهم كونهم أبناء الحكومة والجيش، ملاحقتهم ومواجهتهم هي طريقة لتحد

[1] Mamer Alomar, Political activists or violent fans? Understanding the Moroccan Ultras perspective through social media discourse analysis, Ibid, P 6.

[2] Guy Burgel, Jean-Marie Brohm, Théorie critique du sport. Essais sur une diversion politique, 12/3/2021 16 :44. https://doi.org/10.4000/lectures.25541

[3] Abderahim Bourkia des supporters dans la ville, https://books.openedition.org/cjb/1021?lang=en visite 15/06/2020 22 :12.

السياسة الرسمية، فإن كانت العاصمة غير محبوبة من طرف جماهير الرجاء، فالدار بيضاء تجسد في المقابل تلك المدينة الوحشية، مدينة الاستغلال ومصدر الاضطرابات الاجتماعية. فهذا التلاقي بين السياسة بكل مدلولاتها الثقافية والهويتاتية مع الرياضة، داخل الأندية الرياضية، وتأثيرها المتبادل مع حركية المجتمع. وإن كانت هذه الحركات ليست لها رؤية حقيقية واضحة في السياسة، بل يمكن وصفها بالتعبير عن حالة من الغضب، في مساحة حرة نسبياً، للتعبير عن الآراء وتقييم التوترات الاجتماعية والإحباطات. إن ثقافة كرة القدم وظاهرة الألتراس، التي تتطور باستمرار، هي تعبير عن جزء مهم من التاريخ الاجتماعي والثقافي للمدينة، إنها نتاج لسيرورة من التوتر بين صناعة الترفيه وإعادة الاستهلاك العدائي من قبل شباب المدن.

في جانب اخر يجب التركيز على أهمية الفضاء في تشكيل الهويات الجماعية، لاسيما عند دراسة حركات الألتراس، فإن كانت السياقات السلطوية أدت إلى تقليص مساحات التعبير الرسمية، واقصاء الشباب في الحياة العامة، قد تكون الملاعب، كفضاء تحاول السلطة الاستثمار فيه لخلق سياسة التلهية، إلى جعله من منظور هذه الحركات فرصة للمقاومة، وإنتاج خطاب احتجاجي تجاه السلطة، على الرغم من أن العديد من المنتمين لهذه الحركات ينفي أن تكون هذه الحركات جزءا من الحقل السياسي، في الواقع هم يربطون كلمة "سياسي' بفكرة السياسة الحزبية، بهذا يفسرون أفعالهم بكونها غير سياسية. هذه الفكرة تنهل من أطروحة برونيك مارثان[1] والذي يعتبر أن هويات المتمردين تمثيل أن تكون موجودة خلف الكواليس، سياسات خاصة، أو ما نسميه بالمواجهة/ المقاومة الخفية[2].

وانطلاقا من الواقع الاجتماعي الحالي مع فرض حالة الطوارئ الصحية، وإغلاق الفضاءات الرياضية، أجبرت مجموعات الألتراس على إيجاد مساحات وطرق بديلة لفن الحضور حسب تعبير أصف بيات، وللتعبير عن الحرمان الاجتماعي، وقد كان الفضاء الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي مساحة أخرى لتنامي خطاب الألتراس، كخطاب احتجاجي تجاه السياسة الرسمية. كما استخدمت

[1] Abderahim Bourkia des supporters dans la ville, https://books.openedition.org/cjb/1021?lang=en visite 15/06/2020 22 :12.

[2] Lilian Mathieu, José-Angel Calderon, Valérie Cohen (dir.), Qu'est-ce que résister ? Usages et enjeux d'une catégorie d'analyse sociologique https://doi.org/10.4000/lectures.16827 05/11/2021 9 :43.

هذه الحركات الجدران لتمرير رسائلها وإثبات وجودها في المدينة، عبر فن Graffiti، ويمكن النظر إلى هذه الاستراتيجيات الجديدة، محاولة لتوسيع المجال العام.

لقد لعبت حركات الألتراس في السنوات الأخيرة عبر العالم، في تأطير الاحتجاجات، والتصدي للاشتباكات والمواجهات مع قوات الأمن، حيث ساعدوا على حد تعبير الباحثة المصرية سوزان جبريل، في إزالة جدار الخوف لدى الحركات الاحتجاجية في سياق 2011، فقد قادت تجربتهم في معارك الشوارع وروحهم المتمردة، واستخدامهم المتكرر للعنف، في مقاومة عنف الدولة في الشارع، لاسيما مع ألتراس أهلاوي في مصر، وحركة Beleş tip[1] التابعة لألتراس çarşı التركي. قد نطرح سؤال جدياً حول أفق السياسي لهذه الحركات/ الحراك في المدرجات، وعلاقته بالديمقراطية، وسنحاول طرح مجموعة من الفرضيات كمقدمة للأبحاث المستقبلية في المحور الأخير والذي يصب في هذا الجانب.

4. المجال الرياضي وأفق الديمقراطية بالمغرب؟

يرجع أصل كل من الديمقراطية والرياضة إلى تاريخ اليونان، فمن خلال النظر إلى القواعد التي نظمت كل من الديمقراطية والرياضة في اليونان القديمة، يمكننا أن نفهم بشكل أفضل العلاقة المتبادلة المحتملة بينهما. تستند الديمقراطية والرياضة بشكل أساسي إلى عملية المواجهة، والتقابل بين الطرفين والتي تمارس وفقًا لعدة مبادئ مشتركة وقواعد محددة. تضبطها قيم المساواة والعدالة والحرية. وتعني أن جميع الرياضيين لديهم القدرات والقوة المطلوبة للفوز في مسابقة معينة. إذا قمنا بترجمة هذا المفهوم إلى مصطلحات ديمقراطية، فهذا يعني أن جميع المواطنين يجب أن يحصلوا على نفس الفرص ليكونوا قادرين على المشاركة في الحياة العامة[2].

وبالرجوع إلى المنافسات الرياضية في اليونان التاريخية، فقد جسدت هذه الألعاب مفهوم isonomía، وهو أهم مساهمة في الديمقراطية والرياضة، ويعني هذا المفهوم أن جميع المشاركين

[1] يذهب الباحث التركي Gorke Tunel إلى اعتبار هذه الحركة التي نشأت من رحم التراس فريق بشيكتاش سنة 2010 هي حركة اجتماعية ضد السياسات المتعلقة بالصناعة الرياضية، للمزيد يرجى قراءة مقال: Gökçe Tuncel, QUAND LE SUPPORTERISME ET LA POLITIQUE S'IMBRIQUENT, Les groupes de supporters Beleştepe et Çarşı https://doi.org/10.4000/ejts.5737 le 23/10/2021 13 :43.

[2] Francisco Javier López Frías, Sport and democracy: Philosophical trends and educational challenges in contemporary society, 12/11/2021 22:43. https://www.redalyc.org/articulo.oa?id=163036902007

متساوون أمام القواعد/القانون، وكانت الطريقة التصورية ل isonomía بين الرياضيين هي جعلهم يتنافسون عراة. فهي تُعبر عن إزالة كل أنواع الفروق الإجتماعية والسياسية. وبالتالي لم يكن يهم إن كان الرياضي غنيًا أم فقيرًا. زعم بعض المؤرخين أن الفائز الأول في الألعاب كان طاهياً. طالما كان الرياضيون يقيمون في أولمبيا، كانوا يخضعون لنفس القواعد. ينتمي هذا المبدأ أيضًا إلى مفردات الديمقراطية ويشير إلى المساواة في الوصول والحق في المشاركة في المسابقة[1].

وقد استلهم بيير دي كوبرتان مؤسس الألعاب الأولمبية الحديثة هذه الروح في الألعاب الحديثة، مستخدما الرياضة الحديثة كأداة لتعزيز المساواة والحرية. وبحسبه فإن الرياضة نموذج مثالي للمجتمعات الديمقراطية، ومن ناحية أخرى بفضل قيم الرياضة اللعب النظيف، احترام القواعد، لمأسسة روح الديمقراطية في المجتمعات الحديثة. لقد أراد من الرياضة أن تكون عامل للاستقرار الاجتماعي.

على الرغم من الصلة التاريخية والمنشأ بين الرياضة والديمقراطية، الا انه قد تكون مجازفة منهجية حين نحاول البحث عن صلة وصل بين الديمقراطية والرياضة لاسيما في السياقات السلطوية، فإن كانت الرياضة، قد جسدت على مر التاريخ في صورتها النقية، فضاء مميز تشكل فيه الخيال الديمقراطي من المساواة وتكافؤ الفرص، وأحد الفضاءات المستقلة والحرة نسبياً، فهذا لا يعني الا ينال هذا الرابط بعضا من سهام النقد. سنحاول في هذا المحور الختامي لهذه الورقة، فتح نقاش حول الأفق الديموقراطي للفضاء الرياضي بالمغرب.

بدأت الرياضة كما أشرنا سلفاً مع قدوم السلطات الاستعمارية بالمغرب، وقد استخدمت كمؤسسة ثقافية لغرس القيم الفرنسية في المجتمع المغربي، غير أنها استخدمت في المقابل كمساحة جديدة لمقاومة الاستعمار، يحكي التاريخ الرياضي كيف استخدم الوطنيين المغاربة كرة القدم لرفض القانون الفرنسي المنظم للحقل الرياضي، وفي أفق أكبر للمطالبة بالاستقلال، بعد الاستقلال تسرب نهج المخزن في تدبيره للحياة العامة لمجال الرياضة، باتباعه لممارسات غير ديمقراطية، سواء من حيث السياسة التفضيلية لبعض الأندية المحسوبة على دوائر السلطة، أو من خلال التحكم في الأندية عبر فرض شخصيات ونخب بعينها خلال الجموع العامة. أو من الناحية القانونية، خاصة مع المادة 22

[1] Ibid . Francisco Javier López Frías

من قانون التربية البدنية، [1]والذي يحمل في طياته رمزية سلطوية شبيهة بالفصل 19 من الدساتير التي تعاقب عليها النظام السياسي، فهي مادة فضفاضة والتي تتيح للإدارة أي السلطة الوصية على القطاع، حل إدارة الجامعات حين يصبح سير عملها مضرا بالنشاط الرياضي، وتعيين لجنة مؤقتة للتدبير في حين عقد جمع عام في أجل السنة" والملاحظ من خلال هذه المادة، أن المشرع فتح مساحة من التأويل لامتناهية لتفسير الأنشطة المضرة للمحال الرياضي، من جهة أخرى أثبتت التجربة أن اللجان المؤقتة قد تجاوزت حتى القانون نفسه، واستمرت لأكثر من سنة.

فإن كان المجال الرياضي في المغرب، مرآة للسياسة، صورتها السلطوية، وهي الفكرة التي كانت منتشرة خلال الستينات من القرن الماضي، لتفسير الأبعاد السياسية والاجتماعية للرياضة، على اعتبارها شاشات للأنظمة السلطوية، غير أن هذا لا يعني أن الرياضة يمكن أن تحظى بهامش مؤسس لعمليات الديمقراطية في المجتمعات، ففي سياق ذكوري في الثمانينات استطاعت نوال المتوكل إثبات قدرة الرياضة على فتح سبل المساواة، من خلال فوزها بميدالية ذهبية في الأولمبياد كأول امرأة مسلمة وافريقية. قد يكون المشهد الرياضي أيضا مساهما في فتح النقاش حول الشأن العام، فقد ساهم المدرجات الملاعب في المغرب من تذكير الرأي العام بالعديد من القضايا السياسية، ومساءلة السياسات العمومية، في لحظة لم تستطع المؤسسات السياسية والمدنية القيام بهذا الدور. قد تكون الرياضة بكل تجلياتها ممارسة تافهة لدى الكثيرين، إلا أنها كما يصفها فلاسفة الرياضة البلجيكيين يان تولنر وبول سكوتسمانز على أنها "أهم الموضوعات التافهة في العالم"[2].

[1] ظهير شريف رقم 1-10-150 صادر في 13 من رمضان 1431 (24 أغسطس 2010) بتنفيذ القانون رقم 09-30 المتعلق بالتربية البدنية والرياضة.

[2] Francisco Javier López Frías ibid .

الخاتمة:

حاولت هذه الورقة دراسة علاقة الرياضة بالسياسة، من زوايا متعددة، الهدف من ذلك فتح مجال أوسع لنقاش متعدد التخصصات، يصل بين السياسة الرسمية المشار إليها في العمليات الرسمية التي تقوم بها السلطة، للتدخل في ضبط وتنظيم المجال الرياضي، وقد يخفي هذا التنظيم رهانا مجتمعيا يكمن في استثمار الرياضة كمؤسسة ثقافية، لاسيما الرياضات الشعبية ككرة القدم في ربط الأفراد ثقافيا وقيميا بالدولة وروح الجماعة السياسية. وهي الأطروحة التي دافعت عنها المدرسة الوظيفية في الرياضة، من جانب أخر دراسة الرياضة من زاوية السياسة التحتية (السياسة من الأسفل) والذي عبرت عنه الورقة بالاشتباك في المدرجات، وهو وصف مجازي نريد من خلاله نقل صورة متوترة بين الرياضة والسياسة كمجالين مستقلين وهي فرضية تحتاج للمزيد من البحث والتفصيل. البعد الأخير من هذه الورقة، هو عبارة عن مشروع، كيف يمكن أن يكون الفضاء الرياضي مساهما في دمقرطة المجتمع، من خلال استلهام تاريخ الرياضة وقيمها الداعمة لهذا الطرح، وهي أيضا نقطة تحتاج لأبحاث أخرى، عابرة للتخصصات في العلوم الاجتماعية.

المصادر والمراجع العربية:

القوانين:

1. ظهير شريف رقم 150-10-1 صادر في 13 من رمضان 1431 (24 أغسطس 2010) بتنفيذ القانون رقم 09-30 المتعلق بالتربية البدنية والرياضة.

الكتب:

2. باومان زيجمونت، الحداثة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر الطبعة الأولى، بيروت 2016

3. اليازغي منصف مخزنة الرياضة كرة القدم نموذجاً، مطبعة النجاح الدار بيضاء ماي 2006.

4. اليازغي منصف، السياسة الرياضية بالمغرب 1912-2012، كتب في الرياضة عدد 3 مطبعة ألوان الريف سلا 2018

5. الخولي أمين الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة عدد 216 دجنبر 1996.

6. س سكوت جيمس ت برجمة ابراهيم العريس ومخايل نوري، المقاومة بالحيلة، كيف يهمس المحكمة من وراء ظهر الحاكم، دار الساقي بدون سنة طبع.

المقالات العلمية:

7. دباب زهية قضايا ومفاهيم سوسيولوجيا التربية في فكر بيير بورديو مجلة دفاتر المخبر المجلد العدد 1 2021

8. فرح عبد الإله، الرياضة والدين، تحليل من منظور سوسيولوجي، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي ألمانيا- برلين العدد6 أكتوبر 2018.

المراجع باللغة الإنجليزية:

كتب:

9. Aamara Mahfoud, Sport and Political Leaders in the Arab World, Histoire@Politique Centre d'histoire de Sciences Po 2014/2 (n° 23).

10. Alomar Mamer, Political activists or violent fans? Understanding the Moroccan Ultras perspective through social media discourse analysis, (2019). Capstone Collection. 3161,
11. Alon Tomlison and Christopher young National identity, and global sports events, culture politics, and spectacle in the Olympics, and the football word, State University of New York Press, Albany, 2006,
12. Bromberger Christian, Alain hayot, Jean- marc mariottini, Le match de football, Ethnologie d'une passion partisane à Marseille, Naples, et Turin, Edition de la maison des sciences de l'homme, Paris 2012.
13. Eitzen D. Stanley, social control and sport, HANDBOOK Of SPORTS STUDIES, Edited by jay coakley and eric dunning, Sage publication, London First published 2000.
14. Giulianotti Richard, Sport A Critical Sociology, Polity Press, Sec Pub 2016,
15. Leftwich Adrian, what is politics? Copyright Polity Press 2004.
16. Tuncel Gökçe, QUAND LE SUPPORTERISME ET LA POLITIQUE S'IMBRIQUENT, Les groupes de supporters Beleştepe et Çarşı , Social Sciences on Contemporary Turkey, Publisher EJTS 26/2018.
17. Terret Thierry, Histoire du sport, Collection : Que sais-je ? tome : 337 Edition 6 2019 .

مقالات:

18. Bourkia Abderahim des supporters dans la ville, le Maroc au présent, Publisher: Centre Jacques-Berque, Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud pour les Études Islamiques et les Sciences Humaines, Casablanca 2017.

19. casco ricardo, sport ideology and formation of the individual contribution from the critical theory of sport, Psicol. USP vol.29 no.2 São Paulo May/Aug. 2018

20. Gibril Suzan, Shifting spaces of contention, An analysis of the Ultras' mobilization in Revolutionary Egypt Social Sciences on Contemporary Turkey, Publisher EJTS 26/2018.

21. Guy Burgel, Jean-Marie Brohm, Théorie critique du sport. Essais sur une diversion politique, Alboussière, Quel sport? éditions, coll. « Horizon critique », 2017

22. Javier Francisco López Frías, Sport and democracy: Philosophical trends and educational challenges in contemporary society, SPORT AND DEMOCRACY IN CONTEMPORARY SOCIETY, CCD , vol. 9, núm. 27, September , 2014.

23. Mathieu Lilian, José-Angel Calderon, Valérie Cohen (dir.), Qu'est-ce que resister ? Usages et enjeux d'une catégorie